

شجرة طوبى

[356] الصالح ويقول: وا اني كنت كارها لك وعنك هاربا ، واكسل في الاشتغال بك فالان بقيت وحيدا فريدا فلا مال يعينني ولا ولد يدافعون عني فماذا انت تصنع بي ؟ فيقول: انا معك ولا افارقك في أي مكان تنزل، فانا امامك وقرينك وانيسك فيفرح بذلك، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اخلاء ابن آدم ثلاثة: واحد يتبعه الى قبض روحه، والثاني يتبعه الى قبره، والثالث يتبعه الى حشره، فالذي يتبعه الى قبض روحه، فماله، والذي يتبعه الى قبره فاهله، والذي يتبعه الى حشره فعمله. وقيل لما وضع العبد الصالح في القبر تحتوشه اعماله الصالحة مثل: الصلاة والصيام والحج والصدقة، فإذا جاءت ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة: اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد طالب بي القيام لله تعالى عليها. فيأتونه من قبل رأسه فيقول لا سبيل لكم عليه فقد طال ما اظمأه الله في دار الدنيا اليكم عنه، فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج: اليكم عنه اتعب بدنه ونفسه وحج لله فلا سبيل لكم عليه، فيأتونه من قبل بدنه فتقول الصدقة كفوا عنه وخلوا عن صاحبي فلکم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فقال له: طبت هنيئا طبت حيا وميتا فيأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة ودفنوا من الجنة ويفتح له قبره بقدر مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة يستضيئ بنوره الى يوم القيامة. وفي خبر لما وضع المؤمن في حفرته يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له: ابشر برحمة من ربك وجنات فيها نعيم مقيم. فيقول: وانت بشرك الله بخير وبالجنة من أنت ؟ فيقول انا عمك الصالح والله ما علمتك إلا سريعا في طاعة الله، وبطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا ثم ينادي المنادي ان افرشوا له فراش الجنة، وافتحوا له بابا من الجنة. فيفرش له فراش من الجنة، ويفتح له باب من الجنة ويقول: اللهم عجل قيام الساعة حتى أرى ما اعد لي من الكرامات. والكافر بعكس ذلك كما قال الله تعالى: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا) فهنئا لمن عمل في ايام حياته لا يام حاجته ويوم فقره ويوم وحشته وهو يؤانسه ويصاحبه الى أن يخرج من قبره وهو أمامه ينجيه من الهلكات والعقبات، فوا اسفاه على النفس التي لم يكن لها شئ من الاعمال الصالحة فيدفن في القبر وحيدا، ويخرج من قبره وحيدا ويحشر الى القيامة ووجهه مسود ويده خالية ينظر تارة عن يمينه، واخرى عن يساره